وَيندلع الزعتر

مي صايغ

لن أكتب مرثيه
حين انفرط العقدُ بجيدِ صبية
سقطتْ عينُ شهيدٍ سهواً
وانفجرَتْ في لُعَبِ الاطفالِ الشهداءِ شظية

لن أكتب مرثيّه
حين اندلعَ الزعترُ في فيروزِ وشاحِك
كان الشاهُ الامويُّ
يغلُّ يديهِ
يمرّغُ وجَهك بالرمضاءِ
كان ملوكُ الردةِ والخلفاء
يقتسمون دماءَك
في آبارِ النفطِ على طرفِ الصحراءْ
ويُحِلُّ دَمَ الاطفالِ جنودُ أُميَّه

★ ★ ★

لن أكتبَ مرثيّه
حين اندلعَ الزعترُ في فيروزِ وشاحِك
كان القصرُ الوثني ، يصادرُ وجهَ القدس ، ونهر الاردنِّ
يصادرُ ظلَّ الصخرةِ والاسراءْ
يسرقُ من عينيكِ الشوقَ ، ولونَ الحلمِ ،
ونكهةَ طينِ الارضِ ، وسيفَ عليٍّ والشهداءْ
يخلعُ من مقلتيكِ الضوءَ ، يعفّرُ جرحُكِ في أقبيةِ الموتِ ،
يُفجِّرُ كلَّ الوجعِ الطفلِ بصدرِ صغارِكِ ، يطلقُ نهرَ الموتِ على
بركانكِ ، يطلق وحشَ الجوعِ ، ووحشَ الحمّى ، وحشَ القصفِ ،
وينثرُ لحمكِ في الطرقاتِ ، يخثرُ صوتكِ فوقَ دروبِ دمشقَ